

الحالة اللبنانية

أعجبتني، ولم تقاجنتني، تعليقات المصادر الدبلوماسية حول التحرك الطلابي باتجاه القرية اللبنانية المحاصرة حديثاً بالشريط الشائك.

لقد تقاجأ المسؤولون المحليون والدبلوماسيون بهذا العمل، كما تقاجأوا سابقاً بمظاهرات الحرية. سبب المفاجأة واضح وبسيط، فالقوى المتحركة على الأرض تمثل الحالة اللبنانية التي لا تتسق مع مخابرات الدولة ولا مع مخابرات الشقيقة، ولا تربطها أي علاقة بمخابرات السفارات. كما أنها لا تطلب إذناً منها لترفع شكوى أو أن تدافع عن حقوق.

فهنيئاً للشعب اللبناني بتجسيد هذه الحالة لأنها ستكون أم لبنان السيد الحرّ المستقلّ، علمها لبناني، قلبها لبناني، فكرها لبناني.

تتطلق من ذاتيتها الصافية، وفكرها المنفتح، فتتعاطى مع جميع قوى المنطقة وتبني معها أسلم العلاقات. تقول لسوريا أولاً، نريد أن نبني معك علاقات صداقة وأخوة حقيقية، ولنبتعد عن الشعارات، التي تحمل عناوين حقّ بضمنون باطل، وعليك أن تبدئي بسحب مكاتب المخابرات وقواتك من لبنان، وتفسحي بالمجال لكي تبني هذه الحالة اللبنانية نفسها، وتكون لك نموذجاً تعتمدينه في المستقبل.

وإلى إسرائيل نقول بأن عنف المسالين هو أقوى من رصاص البنادق، ومدافع الدبابات، وصواريخ الطائرات، فلا تقتشي عن حلّ في لبنان بهذه الوسائل، كما لن يكون أيضاً مع البندقية السورية، فهو يكمن فقط في زنود الذين قصّوا شريط أرنون.

نحن ندرك، عمق التفاهم السوري _ الإسرائيلي، الذي جعل من لبنان دملّ تثببت لمشاكلهما المشتركة، ومدى استعمالهما الأرض اللبنانية مسرحاً للرسائل والمناورات.

ولم تعدّ المواقف الإعلامية العدائية بين سوريا وإسرائيل كافية لاختفاء حالة السلم التي يعيشانها في الجولان المحتلّ والتي امتدت لتشمل الأراضي الإسرائيلية المتاخمة للحدود اللبنانية وذلك من خلال البند الأول لتفاهم نيسان الذي ترعاه سوريا بالذات.

ولم ننس بعد أن أوري لوبراني هو الذي هدّدنا، عندما كُنّا نقاوم اللعبة الإقليمية في لبنان ثم جاءت القوات السورية لتتقدّ تهديده باحتلال بعيداً، وتؤمّن استمرار اللعبة وتبقي لبنان في المستنقع الآسن.

لقد طفح الكيل وبدأ الشعب اللبناني، المتمثّل بشبابه، يفهم بأن خلاصه بيديه. وهو يتحرك بهذا الاتجاه وعلى هذا الأساس.

والى الدول الغيورة على استقلال وسيادة لبنان، وسلامة اراضيه، وحرية شعبه، نقول بأته أن الأوان كي تشرف هذه المواقف فتستعمل نفوذها لهذه الغاية. كما تشرف تواقعها على شرعّي الأمم المتحدة وحقوق الإنسان.

إنّ الأساليب الهمجية في القتال والسياسة والاقتصاد والإعلام، التي استعملت في لبنان، كان بمقدورها أن تفكك أكبر الدول، ولكنها لم تستطع تفكيك لبنان، كما أنها لم تُخرج القوى الحيّة فيه عن خط التفكير السليم، وها هو من خلال شبابه ينبعث متجدّداً لأنه أكبر من يبلغ وأصغر من أن يقسم.

نأمل بعد بروز الواقع الجديد أن يُقلع المعنيون بالمسألة اللبنانية والشرق أوسطية عن أساليبهم القديمة، وأن يبدؤوا ببناء إنسان السلام على أرض سلام، لنحقق معاً سلام الشعوب القائم على الحقّ والعدالة، وليس على سلام الأنظمة الذي لا يتعدى كونه حبراً على ورق.